الباب الثالث عشر

الفصل الأول: أحب الرجال إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وفيه سبعة أحاديث.

الفصل الثاني: النظر إلى وجه علي عباده، وفيه حديثٌ واحدٌ.

الفصل الثالث: في حديث رد الشمس كرامةً له عليه السلام، وفيه حديثان.

فصل: أحب الرجال إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الحديث الأول: حدثني أبو علي الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار، وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا أبي، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوي، فقال: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير) قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي عليه السلام، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (افتح) فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حبسك عني يا علي) فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم أنك على حاجة، فقال: (ما حملك على ما صنعت؟) فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله: (إن الرجل قد يحب قومه)"أخرجه الحاكم في المستدرك" وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسفينة، وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: "ابن عياض لا أعرفه".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: قد تناقض الذهبي غاية التناقض في الكلام على حديث الطير في كتبه، وقوله هنا "ابن عياض لا أعرفه" وقوله في المغني في الضعفاء: "محمد بن أحمد بن عياض عن يحيى بن حسان بحديث الطير وقال: الحاكم على شرط البخاري ومسلم، قلت: الكل ثقات إلا هذا، فلينظر" انتهى لفظه.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: قد نظرنا لفظه، فوجدناك ترد على نفسك وتنقض قولك بقولك**!!**، قال الذهبي في الميزان: "محمد بن أحمد بن عياض، روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض بن أبي طيبة، عن يحيى بن حسان، فذكر حديث الطير، وقال الحاكم هذا على شرط البخاري ومسلم، قلت - يعني الذهبي -: الكل ثقات إلا هذا، وإنما اتهمه به، ثم ظهر لي أنه: صدوق، روى عنه الطبراني وعلي بن محمد الواعظ، ومحمد بن جعفر الرافقي، وحميد بن يونس الزيات، وعدة يروي عن حرملة وطبقته ويكنى أبا عُلاثة، مات في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان رأساً في الفرائض، وقد روى أيضاً عن مكي بن عبد الله الرعيني، وعبد الله بن يحيى بن معبد صاحب ابن لهيعة، فأما أبوه فلا أعرفه" انتهى لفظه.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: فانظر إلى قوله: "كلهم ثقات" ثم قوله: "إلا هذا" وإنما اتهمه به: ثم قوله: "ثم ظهر أنه صدوق" ثم نسي وناقض قوله: "كلهم ثقات" فختم: كلامه بقوله: "فأما أبوه لا أعرفه"، قلت: بل أبوه أحمد بن عياض، تعرفه حق المعرفة وأكثر مما يعرفه غيرك فقد ترجمت له في تاريخ الإسلام بقولك: "أحمد بن عياض، أبو غسان الفرضي، شيخ مصر، روى عن يحيى بن حسان ويحيى بن عبد الله بن بكير، وعنه ابنه أبو عُلاثة، ومحمد حفيده، وعبد الله بن عبد الملك، والمعافي بن عمران -الصواب عمر وليس عمران -، توفى سنة 73- يعنى 273 - في رجب وسيأتي ابنه أبو عُلاثة بعد التسعين - يعنى بعد- 290 – تفرد بحديث الطير" انتهى لفظه.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وقول الحافظ الذهبي: ابنه أبو عُلاثة تفرد بحديث الطير يعني عن أبيه: فهذا تدليس بعد تدليسه السابق، لأن الذهبي يعلم أن المعافي بن عمر قد تابعه عند ابن يونس، وقد استدركه عليه الحافظ ابن حجر ظناً منه أن الذهبي لا يعرفه، مع أن الذهبي قد ترجم له لكنه يدلس، قال الحافظ في لسان الميزان: "قلت: ذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال: أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر المُفَرِض مولى جَنْب من مراد، يكنى أبا غسان، يروي عن يحيى بن حسان توفى سنة 273، هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحاً، ثم أسند له حديثاً، فقال: حدثني المعافي عمر بن حفص المرادي، حدثنا أبو غسان أحمد بن عياض الجَنْبي، حدثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يلام الرجل على حب قومه) وهذا طرف من حديث الطير" انتهى لفظه، والأعجب والأغرب من هذا أن الذهبي قد أفرد حديث الطير عن أنس بمصنف، وتناقض كذلك في الكلام عليه، فقال في الميزان في ترجمة أبي بكر بن أبي دواد: "وحديث الطير على ضعفه، فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت ولا أنا بالمعتقد بطلانه"، وقال في تذكرة الحفاظ في ترجمة أبي عبد الله الحاكم: "وأما حديث الطير، فله طرق كثيرة جداً، وقد أفردتها بمصنف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل"، وقال في تاريخ الإسلام في ترجمة الإمام علي عليه السلام: "وقال عبيد الله بن موسى، وغيره عن عيسى بن عمر القاري، عن السُّدِّيّ قال: ثنا أنس بن مالك قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيار فقسمها، وترك طيراً، فقال: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي) فجاء عليّ، وذكر حديث الطير، وله طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، من أجودها حديث قَطَن بن نُسَيْر شيخ مسلم، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك

عن أنس قال: أُهدي إلى رسول الله حَجَلٌ مشوي فقال: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي) وذكر الحديث" انتهى لفظه.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: ولو لم يكن لحديث أنس إلا الطريقان أعني طريق: محمد بن أحمد بن عياض، والذي قال عنه الذهبي كل رواته ثقات وقال في أحمد بن محمد بن عياض: صدوق، وطريق قطن بن نسير شيخ مسلم، والذي قال عنه الذهبي على إسناده: على شرط السنن وأجودها، لكان بأبسط قواعد علم الحديث: صحيح لغيره إن لم نقل صحيح لذاته، فكيف والذهبي نفسه قد خَرَّجَهُ في جزئه عن بضعٍ وتسعين نفساً عن أنس كما نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية؟! وقد ورد حديث الطير كذلك من حديث: أمير المؤمنين عليه السلام "2" وسفينة "3" وأبي سعيد الخدري "4" وابن عباس "5" وجابر "6" وعمرو بن العاصي "7" وسعد بن أبي وقاص "8" وأبي رافع "9" ويعلي بن مرة "10" وأبي الطفيل "11" وحبشي بن جنادة "12"، وقد أفرده بالتأليف أبو بكر بن مردويه والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد حمدان أحد تلامذة الحاكم، وأبو جعفر بن جرير الطبري وكثير من المتقدمين والمتأخرين وقد تفضل الله عليَ بجمع طرقه في رسالة سميتها: "نصرة الغير ورفع الضير عمن قال بصحة وشهرة وتواتر حديث الطير"، انتهى المقصود منه.

الحديث الثاني: عن جميع بن عمير قال: دخلت مع أمي على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت: "تسألني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ا. هـ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: قلت: جميع متهم ولم تقل عائشة هذا أصلاً، ا.هـ.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: بل الصحيح أن (كلام) الحافظ الذهبي في هذا الحديث مردود، بل هو سببٌ قوي يُجرح به الذهبي وفق القواعد الحديثية لأنه غير مُفسر لعلة الجرح، وللحديث عدة طرق يرتقي بها إلى الشهرة، منها عن العوام بن حوشب، عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمي على عائشة، فقالت لها أمي: "من كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: فاطمة، قالت: فمن الرجال، قالت: زوجها" "رواه الطحاوي في مشكل الآثار"، وعن أبي الجحاف، عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع عمتي على عائشة: فسُئلت: "أي الناس كان أحب إلى رسول الله صل الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت زوجها، إن كان ما علمت إلا صواماً قواماً" "رواه الترمذي في السنن" وقال: "هذا حديث حسن غريب، قال: وأبو الجحاف اسمه: داود بن أبي عوف، ويروى عن

سفيان الثوري: حدثنا أبو الجحاف وكان مرضياً"، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحذفه الذهبي في تلخيص المستدرك وهذا أسلوبه لكي يتخلص من تبعاته وهذا منه طمس للحقيقة وهو من الخطر بمكان لأنه تدليس ، وعن أبان بن تغلب عن جميع بن عمير به، وعن كثير النواء التيمي عن جميع بن عمير به، وعن الأعمش عن جميع بن عمير به كذلك أخرجها ابن عساكر في تاريخه، ولجميع بن عمير متابعة قريبة عن شريح بن هانئ الحارثي عن أبيه عن عائشة قالت: "ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه" وقال غريب جداً، وشريح بن هانئ أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد أبيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودعا له وبه كنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباه هانئ أبو شريح ودعا له ولولده وهو من أجل أصحاب علي عليه السلام كما ترجم له أبو نعيم في معرفة الأصحاب وغيره، وقال أبو يعلى: حدثنا: الحسن بن حماد الكوفي، ثنا: ابن أبي عتبة، عن أبيه، عن الشيباني، عن جُميع بن عُمير، قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتها عن علي، فقالت: "ما رأيت رجلاً كان أحب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، ولا امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته" وقد رواه غير واحد من الشيعة عن جميع بن عمير "ذكره ابن كثير في البداية والنهاية".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: من الشيعة أي من أتباعه ومحبيه ويقال لهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وليس مقصود مذهب الشيعة، كما وضحت كل ذلك في كتابي حسن الصنيعة بأدلة استحباب التشيع والشيعة من الكتاب والسنة والعرف واللغة ومنهج الشريعة، انتهى المقصود منه.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: "كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي"، قال إبراهيم بن سعيد، يعني من أهل بيته، قال أبو عيسى الترمذي في سننه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه النسائي في السنن الكبرى والطبراني في الأوسط وأخرجه الحاكم في المستدرك عن شاذان بن الأسود بن عمر عن جعفر بن زياد الأحمر عن عبد الله بن عطاء به، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك والحديث صحيح.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: أما قول إبراهيم بن سعيد، "يعني من أهل بيته" هذا كلام مدرج من إبراهيم ويسمى مدرج في آخر الخبر، وهو رأيه وليس من أصل الحديث ولا متنه ورأيه له ولنا ما روى لأن رأيه غير موافق لمتن الحديث ولا

للأحاديث التي قبله ولا لحديث أبي ذر الذي سيأتي بعده، ولأن المدرج إذا كان مخالفاً لأصل المتن فهو مردود على صاحبه وهو غير ملزم بل الصحيح جزماً خلاف رأي إبراهيم بن سعيد، قال البيقوني في منظومته:

والمدرجات في الحديث ما أتت من بعض ألفاظ الرواة اتصلت

وما نحن فيه من إدراج إبراهيم بن سعيد مخالف لما رواه الرواة، لذلك يرد كلام إبراهيم بن سعيد عملاً بأبسط القواعد الحديثية، وحديث بريدة هذا دليلٌ بذاته وشاهدٌ قوي لحديث جميع بن عمير انتهى المقصود منه.

الحديث الرابع: عن معاوية بن ثعلبة قال: أتى رجل أبا ذر وهو جالس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا ذر أخبرني بأحب الناس إليك فإني أعرف أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: "إي ورب الكعبة إن أحبهم إليَ أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هو ذاك الشيخ وأشار بيده إلى علي وهو يصلي أمامه" "أخرجه الخلال في السنة وابن عساكر في تاريخه"، وعن أم سلمة رضيَ الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله)"رواه الطبراني"، وقد مر معنا هذا الحديث وغيره في الباب العاشر.

الحديث الخامس: عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت أي الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وأبو داود، ورجاله رجال الصحيح.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: فتدبر كلام الذهبي من كلام الهيثمي والفارق بينهما؟**!** بل الغريب في هذا الحديث أن راوي الحديث هو النعمان بن بشير أحد أكبر خصوم أمير المؤمنين، بل هو من كبار مثيرين الفتنة لأنه هو الذي أخذ قميص سيدنا عثمان بن عفان ويد زوجه بنت الفرافضة التي قطعت وهي تذب عن عثمان رضيَ الله عنه وفر بهما إلي معاوية بن أبي سفيان في الشام وقام معاوية بتعليقهما على المنبر الأموي بمشورة عمرو بن العاصي ليثير الناس ويحرضهم على أمير المؤمنين وكان له ما أراد، رغم ذلك فإن من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام، أن مناقبه خرجت من أفواه مناكفيه ومبغضيه قبل محبيه وذلك من أعجب ما سمعنا، قال تعالى: (مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ)"النحل: 66" والأعجب من ذلك

أن الصحابي نعمان بن بشير قتله الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم في مرج راهط بعد أن كان أميراً لهم على مدينة حمص زيادة على تفانيه وإخلاصه ووفائه وخدمته لبني أمية طول حياته، انتهى المقصود منه.

الحديث السادس: عن أبي سعيد الرقاشي قال دخلت على عائشة، فقالت: ما بال أبي الحسن يقتل أصحابه القرَّاء؟ قال: قلت: يا أم المؤمنين إنا وجدنا في القتلى ذا الثدية، فشهقت أو تنفست، ثم قالت: إن كاتم الشهادة مثل شاهد الزور، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يقتل هذه العصابة خير أمتي)"أخرجه الطبراني في الأوسط وابن أبي عاصم في السنة".

الحديث السابع: عن مسروق قال: قالت عائشة: يا مسروق إنك من ولدي وإنك من أحبهم إلي، فهل عندك علم من المُخدج؟ قال قلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامرًّا ولأسفله النهروان بين أخاقيق وطرفاء، قالت أبغني على ذلك بيّنة، فأتيتها بشهادة بخمسين رجلاً من كل خمسين عشيرة، وكان الناس إذ ذاك أخماساً، يشهدون أن علياً عليه السلام قتله على نهر يقال لأعلاه تامرًّا ولأسفله النهروان بين أخاقيق وطرفاء، فقلت: يا أُمَّه، أسألك بالله وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحقي فإني ولدك، أي شيء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه ؟ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم إلى الله وسيلة)"أخرجه ابن المغازلي الشافعي في المناقب" وأخرجه البزار في مسنده مختصراً عن مسروق عن عائشة: أنها ذكرت الخوارج، وسألت من قتلهم ؟ يعني أصحاب النهر؟ فقالوا علي، فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي) قال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار: "صحيح ".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: والشاهد في هذه الأحاديث أن علياً خير الخلق والخليقة بعد الرسل والأنبياء وأقربهم إلى الله وسيلة وأنه خيار هذه الأمة بالنص وسيأتي الكلام على الخوارج المارقين في الباب الثاني والعشرين إن شاء الله، ونختم هذا الفصل بخير ما يبتدأ ويختتم به الكلام، قال السيوطي في الدر المنثور: "أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل عليّ عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: "جاء خير البرية"، وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "علي خير البرية"، وأخرجه كذلك ابن عدي عن ابن عباس قال: في عليٍ نزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

الْبَرِيَّةِ)، وأخرج مثله ابن مردويه عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم تسمع إلى قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، وأخرجه أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره عن محمد بن علي عند قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، فتأمل إهمال الذهبي لكل هذه الأدلة بل وعدم اعتبارها وإصراره على رد كل ذلك تارةً بالتضعيف وتارةً بالإنكار وتارةً بالتدليس المذموم وهذه هيَ حقيقة الذهبي وكأنه يفقد صوابه كلما ثبتت حقيقة من الحقائق ،تجعل من أمير المؤمنين أفضل الناس وأحب الناس إلى الله ورسوله ،تارةً بالتشكيك وتارةً بالتدليس الصريح وتارةً بالنكارة وتارةً بالرد وتارةً بقلب الحقائق والتكذيب بأشنع العبارات ، وقد مر معنا كثيرٌ من تناقضاته وسيأتي معنا أكثر مما مر معنا أيضاً إن لم يكن في كل باب من الأبواب فتأمله هناك جيداً، انتهى المقصود منه.

فصل: النظر إلى وجه علي عباده

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدري، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (النظر إلى علي عبادة)"أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن المغازلي الشافعي في المناقب والرافعي في أخبار قزوين وأخرجه الحاكم في المستدرك" ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة، قال الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك: هذا حديث موضوع وشاهده صحيح.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: قد جمع طرق هذا الحديث وتتبع أسانيدها والحكم عليها محدث وقته وناقد عصره سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري في كتاب "الإفادة بحديث النظر إلى عليّ عبادة" وقد ردَّ على الذهبي فقال: "وقد وقع الذهبي في تلخيص المستدرك في هذا الموضع ما يضحك الثكلى، ويرفع النقاب عنه، حاله حين يرى حديثاً في فضل علي عليه السلام، وذلك أنه كتب على قول الحاكم في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: هذا حديث صحيح وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة، ما نصه: قلت ذا موضوع، وشاهده صحيح، فهذا كلام صريحٌ وظاهر الدلالة على أن الذهبي موافق للحاكم على صحة حديث ابن مسعود الذي ذكره شاهداً لحديث عمران بن حصين، لكنّ شاميّته وانحرافه عن عليّ عليه السلام أفقداه وعْيَهُ ورشده، وتركاه ينقض ما أقرّه واعترف به بعد سطرين أو ثلاثة لا غير، فقال: في كلام على حديث ابن مسعود الذي اعترف بصحته ما نصّه: وذا موضوع ! فانظر- بربك – أليس هذا من التلاعب في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبعاً للهوى والعصبية؟! نعوذ بالله من الخذلان؟! ثم إنه أطلق هذه

الدعوى إطلاقاً، ولم يشر إلى دليلها أو ما يؤيدها وقد علمت صحة حديث عبد الله بن مسعود فيما سبق، فلا داعي لإعادة بيان ذلك، وأما حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، فإن لم يكن صحيحاً كما قال الحاكم، فهو في درجة الضعف المنجبر، لوروده من طرق أخرى" انتهى كلام سيدي عبد العزيز، وقد جاء حديث " النظر إلى علي عبادة من حديث: الخليفتين أبي بكر الصديق "1" وعثمان بن عفان "2" وأم المؤمنين عائشة "3" وعبد الله بن مسعود "4" وعبد الله بن عباس "5" وجابر بن عبد الله "6" وعمران بن حصين "7" وأبي هريرة "8" وثوبان "9" وأبي ذر الغفاري "10" وأنس "11" ومعاذ بن جبل "12" وأبي سعيد الخدري "13" رضي الله تعالى عنهم.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: والحديث بجميع طرقه أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، وللحديث متابعات لو اطلع عليها سيدي ومولاي عبد العزيز الغماري رحمه الله تعالى لتهلل لها فرحاً، ومنها قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد الحلواني وحدي، حدثني أبو بكر بن خلف وحدي، حدثني أبو عبد الله الحاكم وحدي، حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفارسي وحدي، حدثني أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم الحافظ وحدي، حدثني محمد بن موسى العسكري وحدي، حدثني مؤمل بن إهاب وحدي، حدثني عبد الرزاق وحدي، حدثني معمر وحدي، حدثني الزهري وحدي، عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (النظر إلى عليّ عبادة) قال الحاكم: لم نكتبه من حديث الزهري عن عروة إلا بهذا الإسناد" انتهى، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين النيسابوري، ثنا الحسن بن موسى السمسار، ثنا محمد بن عبدك القزويني، ثنا عبّاد بن صهيب، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت:... الحديث، وقد ذكره من طريق أبو نعيم سيدي ومولاي عبد العزيز في الإفادة بحديث النظر إلى علي عبادة، وتكلم على إسناده ثم قال: "فظهر أن تفرد عبّادٍ بهذا الحديث لا يضر، لأنه مستور الحال، مشهورٌ بهذا الحديث، فحديثه مقبولٌ في مثل هذا الباب، ولو توبع لكان حديثه حسناً، والله أعلم" انتهى ، أما ما أسندته السيدة عائشة عن أبيها رضيَ الله عنهما، فقد أخرجه ابن عساكر من طريقين غير طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن أبيها، وهو الذي في الإفادة، وأخرجه ابن عساكر من طريق دحيم عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه به، وأخرجه من طريق محمد بن عبد الله المخرمي عن أبي أسامة عن هشام بن عروة به، وأخرج ابن عساكر بإسناده عن الحسن بن صابر الهاشمي عن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: (ذكر علي عبادة) وقد تابعه حمدان بن المعافي عن وكيع به، عند ابن المغازلي الشافعي في

المناقب، والصحيح أن حديث السيدة عائشة هو حديث حسن لغيره وفق ما قرره علماء مصطلح الحديث، انتهى المقصود منه.

فصل: في حديث رد الشمس كرامةً له عليه السلام

الحديث الأول: عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: "كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي وكان يوحى إليه، فلما سُري عنه قال: (يا علي صليت العصر؟) قال: لا، قال: (اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فُرد عليه الشمس) فردها الله عليه فصلى علي وغابت الشمس" "أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه".

الحديث الثاني: عن أسماء بنت عميس قالت: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر بالصهباء، ثم أرسل علياً عليه السلام في حاجة، فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصر، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجر علي، فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيك فُرد عليه شرقها)، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض، ثم قام علي، فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت، وذلك في الصهباء في غزوة خيبر" "أخرجه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الأثار" وقال: "وقد حكى لي علي بن عبد الرحمن بن المغيرة، عن أحمد بن صالح - هو الحافظ المصري - أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي رواه لنا عنه، لأنه من أجل علامات النبوة، قال أبو جعفر- الطحاوي -: وهو كما قال، وفيه لمن كان دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عز وجل له بما دعا له به، حتى يكون ذلك المقدار الجليل، والرتبة الرفيعة".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وحديث أسماء أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم، وصححه الطحاوي والقاضي عياض وحسنه غيرهم وقد جاء حديث رد الشمس كذلك عن سيدنا علي وابن عباس وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي رافع، قال الإمام السيوطي في ألفيته:

وخذه حيث حافظ عليه نص   أو من مصنف بجمعه يخص

وقد خصه الإمام السيوطي برسالة بعنوان "كشف اللبس عن حديث رد الشمس" ثم تلميذه الإمام الصالحي بعنوان "إزالة اللبس عن حديث رد الشمس" وقد ذكر الحديث سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في "الأحاديث المنتقاة في فضائل رسول الله" وتكلم عليه بما فيه كفاية ونقل قطعة من رسالة "إزالة اللبس في حديث رد الشمس للصالحي"، انتهى المقصود منه.

لطيفة وفائدة: قال الحافظ النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة عبيد الله بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن حمزة القزويني، أبو الوفاء الواعظ الحنفي: "أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبة الله بأصبهان أنشد والدي ببغداد على المنبر في المدرسة التاجية مرتجلاً لنفسه وقد دنت الشمس من الغروب وكان ساعتئذ قد شرع في مناقب علي بن أبي طالب:

لا تعجلـــــي يـــــا شــــمس حتــــى ينتهـــي
مـــــــدحي لفضـــــــــل المـــــــــرتضى
ولنجلــــه يثنـــي عنانـــك إن غربـــت ثنـــاؤه
انســـــيت يومـــــاً قـــــد رددت لأجلـــــه
إن كـــــان للمــــولى وقفــــك فلـــــيكن
هـــــذا الوقـــــوف لخيلـــــه ولرجلـــــه

ونقله في ترجمة عبيد الله بن هبة الله القزويني، أبو الوفاء القرشي الحنفي في "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان: "وفي الباب حكاية عجيبة جرت ببغداد، ينقلها من مشايخنا خلف عن سلف، حكاها لي جماعة، منهم عبد الوهاب بن علي الصوفي، وعبد الرحمن بن أبي حامد بن عصية المروزي، وعبد العزيز بن محمود البزاز، وجماعة آخرون قالوا: جلس أبو منصور المظفر بن أدشير العبادي الواعظ الشافعي، بالتاجية مدرسة بباب أبرز بعد العصر، وذكر حديث رد الشمس، ثم شرع في فضائل أهل البيت، فذكر منها بعضها ولم يتمم، فنشأت سحابة عظيمة، فغطت الشمس، فظن الناس أنها قد غربت، فأرادوا أن يتفرقوا، فأشار إليهم أبا منصور من المنبر، أن لا تتحركوا واثبتوا، ثم أدار وجهه إلى ناحية المغرب وارتجل في الحال وقال:

لا تغربـــــي يـــــا شــــمس حتــــى ينتهـــي
مـــــــدحي لآل المصـــــــطفى ولنجلـــــه
واثنـــــي عنانـــــك إن أردت ثنـــــاءهم
أنســـــيت إذ كـــــان الوقـــــوف لأجلـــــه
إن كـــــان للمــــولى وقوفــــك فلـــــيكن
هـــــذا الوقـــــوف لخيلـــــه ولرجلـــــه

ويروى: لولده ولنسله، قال: فطلعت الشمس، فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب " ونقل هذه الأبيات الذهبي في ترجمته من سير أعلام النبلاء قلت: وهذا منه إقرارٌ غريب وعجيب لسبط ابن جوزي في مرآة الزمان، انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف: ولشيخ مشايخنا حامل لواء المعقول والمنقول مفتي الديار المصرية في وقته محمد بخيت المطيعي الحنفي رسالة لطيفة منيفة سماها وقف الشمس لبعض الأنبياء وفرق فيها بين رد الشمس وحبس الشمس كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة باب النكاح ومسلم كتاب المغازي فتأمله جيداً فإنه لطيف بأسلوب استدلاله العلمي الذي انفرد به في وقته رحمه الله هذا مع وجوب العلم أن كل ما صح أن يكون معجزةً لرسولٍ أو لنبي جاز أن يكون كرامةً لولي عند علماء أصول الدين إلا ما خُصَ به الرسل والأنبياء مثل الإسراء والمعراج وإحياء الموتى ونزول الوحي وبعض الخصائص الأخرى التي انفرد بها الأنبياء عن الأولياء وقد خصها العلماء بالتأليف ومن أنفعها كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي على ملاحظات فيه ورغم تلك الملاحظات فهو من أنفع الكتب في بابه انتهى المقصود منه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.